التشتت الأسري وأثره على المجتمع الإسلامي

المقدمة

تعيش الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر مرحلة عصيبة وحرجة من تاريخها المديد، حيث تواجه عدداً كبيراً من المشكلات . على المستويين الفردي والجماعي . تحتاج إلى تضافر جهود أبنائها، وتقديم الحلول المقترحة لتجاوزها، من خلال مناظير تقوم في غالبها على تصور إسلامي صحيح، ومعالجة سليمة مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة وما فتح الله عليهم من شحذ للعقول التي درست الواقع وفهمت ملابساته وتحدياته المتجددة. واليوم نجد أن من أهم المشكلات التي تواجه المجتمع المسلم المعاصر مشكلة التشتت الأسري، الذي نتج عنه قائمة طويلة من المشكلات في المجتمع، من مثل: سلوكيات سوء التوافق المدرسي لدى الطلبة والطالبات، وتزايد انحراف المراهقين والمراهقات، وشيوع سلوك السرقة لدى صغار السن، وتكاثر الأمراض النفسية الناتجة عن تهدم الأسرة في الآباء والأمهات والأبناء، وغير ذلك كثير من المشكلات التي يصعب حصرها.

وهذا البحث المتواضع يتناول هذه المشكلة من حيث أهم أسبابها، وآثارها السيئة، وأخيراً نطرح بعض الحلول المقترحة، التي نقدمها في جانبين: وقائي وعلاجي، والتي قد تساعد على الحد من هذه المشكلة، وتخفف من آثارها السيئة على المجتمع وأفراده، بمختلف طبقاتهم. وفي ضوء ماتقدم قسّم البحث حسب المنهج التالي:

المقدمة

المبحث الأول: التعريف بالتشتت الأسري وخصائصه وأسبابه، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات ، المطلب الثاني: خصائص التشتت الأسري، المطلب الثالث: أسباب التشتت الأسري .

المبحث الثاني: الآثار السيئة للتشتت الأسري: ويتضمن خمسة مطالب: المطلب الأول: آثار التشتت الأسري على الأفراد، المطلب الثاني: آثار التشتت على علاقات الزوجين بالآخرين ، المطلب الثالث: آثار التشتت على نشر الانحراف ، المطلب الرابع: آثار التشتت على قيم المجتمع وثقافته ، المطلب الخامس: آثار التشتت على التنمية

المبحث الثالث: وسائل للوقاية والعلاج، ويتضمن مطلبين: المطلب الأول: الوقاية ، المطلب الثاني:العلاج

الخاتمة ، وفهرس المصادر والمراجع

المبحث الأول

التعريف بالتشتت الأسري وخصائصه وأسبابه

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات

١- التشتت

التشتت لغةً: الشَّتُّ الافتراق والتَّفْريقُ شَتَّ شَعْبُهم يَشِتُّ شَتًّا وشَتاتاً وانْشَتَّ وتَشَتَّتَ أَي تَفَرَّقَ جمعُه، وفي التنزيل العزيز ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾[١] أَي يَصْدُرُونَ متفرِّقين منهم مَن عَمِلَ صالحاً ومِنهم مَن عمل شرّاً، ويقال شَتُّوا أَمْرَهم أَي فَرَّقوه، ويقال إِني أَخافُ عليكم الشَّتاتَ أَي الفُرْقة [٢].

يمكن تعريف هذه الظاهرة: بأنه فشل واحد أو أكثر من أعضاء الأسرة في القيام بواجباته نحوها، مما يؤدي إلى ضعف العلاقات وحدوث التوترات بين أفرادها، وهذا يفضي إلى انفرط عقدها وانحلالها [٣].

وبذا يمكن القول بان التشتت هو تبعثر العائلة وتفتيتها بحيث تفقد العائلة مركزيتها وتضامنها وولائها الجمعي.

٢- الأسرة

أ- الأسرة لغةً: الدرع الحصينة، وأهل الرجل، وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك والجمع أسر [٤]، وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون، لأنه يتقوى بهم، وهي عشيرته وأهل بيته [٥]،ويضيف ابنُ منظور بأن الأسرة عشيرة الرجل ورَهطه الأدنون منه، وتشير كلمة الأسرة الى التناصر والتآزر والتضامن في السراء والضراء وتشير الى الالتزام والتواكل، وعرفها الدكتور محسن عبد الحميد بأنها الوحدة الأساسية في بناء المجتمع والتي تقوم على الفِطرة الثابتة للنفس الإنسانية وعلى عواطف الرحمة والمودة ومقتضيات الضرورة والمصلحة ، كما أنها المؤسسة التي تنشأ فيها ومنها كل الأخلاق والقيم والآداب في المجتمع المسلم.

ب- الأسرة اصطلاحاً: يوجد لها عدة تعاريف نأخذ منها:١- الأسرة: هي الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل واستمرار حياة المجتمع، وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جبل إلى آخر [٦].٢- الأسرة: هي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً ويكتسب منها الكثير من معارفه، ومهاراته، ميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ويجد فيها أمنه وسكنه [٧].

المطلب الثاني: خصائص التشتت الأسري

خير من عالج شؤون الأسرة هو الدين الإسلامي لأنه دين سماوي نزل من عند الله تعالى الذي خلق الناس وهو الأعلم بطبيعتهم وبما يصلح لهم كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٨] فإنه ينظر إلى الرجل والمرأة نظرة عميقة ومستقره، لا تجاري الرغبات التلقائية لدي دعاة العدالة بإراحة ضمائرهم المثقلة بإرث تاريخي من الشعور بالذنب تجاه المرأة، التي كثيراً ما ظلمت في غالب العصور، عن طريق دعوتها إلى المساواة غير المدروسة بين الجنسين، كما أنه لا يغير مواقفه ونظرته تبعاً لتغير مواقف المفكرين وعلماء النفس والاجتماع، التي تتبدل بدورها مع تبدل الظروف الاجتماعية، وكمية الركام التاريخي حول هذه القضية وتجارب الشعوب المختلفة فيها، والزاوية التي ينظر المجتمع منها إلى هذا الموضوع بحيثياته المختلفة [٩]، فعمق النظرة الإسلامية يتجلَّى في الاعتراف الصريح الواثق بوجود خصائص عامة مشتركة بين الرجل والمرأة، وأيضًا بوجود فروقات أصلية خلت معهما وظلت معهما وظلت جزء من تكوينهما لتهيئ كلًّا منهما إلى الوظيفة التي يسره الله تعالى للقيام بها، ففي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم (إنما النساء شقائق الرجال) [١٠] يعلن فيه بوضوح أن المرأة والرجل يشتركان في الحقوق والواجبات التي تشتمل عليها الأحكام الإسلامية، ما لم ينص بوضوح على تخصيص أحدهما بحكم معين، ويقول سبحانه وتعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[١١].

وانطلاقاً من هذا الإدراك الواثق لطبيعة الرجل والمرأة أوجب الإسلام على الرجل القادر أن ينفق على نفسه وعلى من يعوله من النساء والأولاد، ولم يوجب ذلك على المرأة حتى وإن كانت غنية وقادرة، بل ترك لها ذلك إن شاءت فعلته وإن شاءت امتنعت عنه، وفي العبادات شرع للمرأة أن لا تصلي في حالة الحيض والنفاس، ولم يوجب عليها أن تقضي هذه العبادة بعد أن تتطهر لما في ذلك من المشقة عليها والإرهاق لها، بينما أوجب على الرجل العاقل الواعي أن يؤدي الصلاة مهما كانت حالته، وثبات النظرة الإسلامية إلى الجنسين يتمثل في أنها لم ولن تكون في يوم من الأيام، ردة فعل لرأي مجتمع معين، أو سلوك مجتمع آخر، أو فكرة مفكر من هنا أو هناك، بل هي نظرة منطلقة من المعرفة الدقيقة بطبيعة كل من الرجل والمرأة وما يناسبها في أحوالها المختلفة .

المطلب الثالث: من أهم أسباب التشتت الأسري

ان التشتت الأسري موضوع واسع ويصعب حصره لكثرة الأسباب المؤدية اليه وتداخلها، ومنها قد يكون لأسباب شخصية او نفسية او اجتماعية او سياسية او غيرها، وبما ان الموضوع اوسع من ان يغطى ببحث مثل هذا لذا سنحاول التعرض إليه باختصار لتوضيح جانب من هذه الأسباب المؤدية إلى التشتت ومن أهم هذه الأسباب هي:

١- الأب الحاضر الغائب:

وهذا السبب يتمثل في رب الأسرة الذي يقضى معظم وقته خارج المنزل . . وله صور متعددة من أهمها: رجل الأعمال الغارق في عمله، بحيث يصرف معظم الوقت في متابعة تجارته ليلاً ونهاراً، في لقاءات واجتماعات وسفريات وحفلات عامة وخاصة، وبهذا لا يجد وقتاً لأسرته، فتبدأ الزوجة بالتذمر والاستياء من هذا الغياب، ولذا سرعان ما تبدأ المشكلات في الظهور في هذا المنزل، وينتقل الأثر السيِّئ إلى الأولاد الذين يدفعهم هذا الخلاف إلى ترك المنزل ومشكلاته، ويندفعون إلى الشارع وما فيه من مخاطر وشرور، فيقعون صيداً سهلاً لأهل السوء الذين يأخذونهم إلى طريق الانحراف بشتى طرقه ومسالكه، والصورة الأخرى هي للزوج الذي ينشغل عن أسرته بأصدقائه وجلساته معهم، فهو ما إن يعود من عمله حتى يتناول وجبة الغداء ثم يرتاح قليلاً، ويمضي المساء كاملاً مع الأصدقاء، ويحرم الزوجة والأولاد من الجلوس معه أو الخروج معه خارج المنزل، ويكون نتاج هذا السلوك حدوث الشقاق والخلافات بينهما، مما قد يؤدي إلى الطلاق وتفكك الأسرة وانفراط عقدها. وبهذا يحرم الأولاد من القدوة الصالحة في شخصية الأب الذي كان من الواجب أن يقدمها لأولاده من خلال سلوكه الإيجابي وقيامه بأدواره على أحسن حال، ومن هنا يبحث الأولاد عن القدوة لهم دون تمحيص، فيكون القدوة أحياناً ممن ليسوا أهلاً للقدوة، كالممثلين والممثلات والفنانين والفنانات واللاعبين واللاعبات في غالبهم.
وهذه السلوكيات نتاج طبيعي لبعد المسلمين عن تطبيق تعاليم الإسلام بشكل صحيح، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشئ الفهم الصحيح لحقوق العلاقة الزوجية ومراعاة حق الزوجة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[١٢]، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله) [١٣]، وهكذا كان تطبيق الصحابة لهذا الفهم.

ومن النماذج المشهورة المؤكدة على ذلك قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه مع صاحبه أبي الدرداء رضي الله عنه حيث جاء إلى بيته فوجد زوجته أم الدرداء بثياب غير حسنة، فسألها عن السبب فقالت: (إن أبا الدرداء ليس له حاجة إلينا . أي أنه يقضي الليل في العبادة فلا يجد وقتاً لزوجته . فلما جاء أبو الدرداء ووجد سلمان فرح به، وبعد ان تناولاً العشاء وتسامرا ثم ذهب كل واحد لفراشه، نهض أبو الدرداء يريد أن يصلي فأمره سلمان أن يأوي إلى أهله فيرتاح عندهم، فلما مضى نصف الليل أيقظ سلمان أبا الدرداء فصليا ما شاء الله لهما، ثم ارتاحا حتى الصباح، وقال سلمان لأبي الدرداء: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حقه حقه، قال: صدقت) [١٤] [١٥].

٢- الأم الحاضرة الغائبة:

وما سبق عن ذكر الزوج يمكن أن نجد ما يقابله عند الزوجة المنصرفة عن مسؤولياتها الأسرية بشواغل مختلفة، نأخذ منها الأم المنشغلة بعملها عن أسرتها، فلا يجد الزوج من زوجته العناية بشؤونه واحتياجاته، فهو إن عاد من عمله لا يجد من يستقبله سوى الخادمة التي أعدت الطعام وهيأت المكان، بينما الزوجة تعود في نفس ميعاده، أو بعد وقت عودته، مُجْهدة متعبة تبحث عن الراحة، ولا وقت عندها للسؤال عن الزوج أو الأولاد وما يحتاجونه، فتنشأ الخلافات ويبدأ التصدع داخل هذه الأسرة.

كما أن هناك صورة أخرى للأم المنشغلة عن مسؤولياتها الأسرية بكثرة لقاءات الصديقات، والخروج المستمر إلى الأسواق لحاجة ولغير حاجة، مما يحرم الزوج والأولاد من متابعة هذه الأم وعدم قيامها بواجباتها الزوجية بالشكل المطلوب منها، والنتيجة مشابهة لما ذكر سابقاً، حيث تتكاثر الخلافات وتسوء العلاقات وينتج التشتت الأسري [١٦].

٣- صراع الأدوار:

ويقصد بصراع الأدوار التنافس بين الزوج والزوجة لأخذ كل منهما مكان الآخر، وإن كان من الزوجة أظهر وأوضح خصوصاً لدى كثير من الملتحقات بأعمال خارج المنزل، حيث تسعى إلى أن تكون هي ربان سفينة الأسرة، وهذا خلاف الفطرة التي قررها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا

كَبِيرًا)[١٧] ويترتب على هذا حصول النزاعات المتكررة على كل صغيرة وكبيرة في أمور الحياة الزوجية، مما يمهد الطريق لحصول التشتت الأسري في هذه الأسرة.

وتؤكد الدراسات النفسية الأثر السلبي لصراع الأدوار على استقرار الأسرة وقيامها بواجباتها نحو أفرادها بشكل صحيح وسليم[١٨].

٤- ثورة الاتصالات الحديثة:

تعتبر وسائل الاتصال الحديثة سبباً من أسباب التشتت الأسري في المجتمعات المعاصرة، على الرغم مما يمكن أن يكون لها من إيجابيات، أهمها: تسهيل كثير من أمور الحياة وقضاء بعض أوقات الفراغ، إلا أن سلبياتها كثيرة كذلك، حيث افرط الأفراد في التعامل معها، فبدلاً من أن يُقضى معها جزء من وقت الفراغ، أخذت كثيراً من أوقات الأفراد، مما أخلَّ بواجباتهم الأخرى نحو أسرهم؛ فالتلفاز يأخذ من كثير من الأفراد كل الفترة المسائية بل ويمتد مع بعضهم إلى الصباح، مما يعيق قيامهم بمسؤولياتهم الأسرية، يضاف إلى ذلك المحتوى الهزيل بل والضار الذي يقدِّم في البرامج خصوصاً الفضائية منها، حيث أصبحت مرتعاً لكل من هب ودب دون رقيب أو رادع أو خلق أو نظام، فأصبحت الإثارة هي الهدف والغاية لجلب أكبر عدد ممكن من المشاهدين . . والضحية هي الأسرة التي تنشب بينها الخلافات نتيجة التعلق بما يعرض، أو عدم القيام بالواجبات المطلوب من الفرد القيام بها.

والإنترنت أو شبكة المعلومات العالمية أحدث وسائل الاتصال التي دخلت على الأسرة في الفترة الأخيرة، وهي وإن كان لها إيجابيات عديدة، إلا أن سلبياتها طغت على إيجابياتها من خلال عدم حسن تعامل أفراد الأسرة مع هذه الخدمة، خصوصاً كثير من الأزواج والأبناء، حيث ظهر ما عرف بإدمان الإنترنت، حيث يقضي الكثير منهم جل وقته بعد العمل أو المدرسة أمام جهاز الحاسب مبحراً في عوالم هذه الشبكة، وفي السنوات الخمس الأخيرة قام عدد من الباحثين بدراسات على مستخدمي الإنترنت كان من أبرز نتائجها تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة، وتضاؤل شعور الفرد بالمساندة الاجتماعية من جانب المقربين له، وتناقص المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية؛ وهذا نتائج يتوقع أن ينتج عنها خلافات وتفكك داخل الأسر التي تعاني من إسراف بعض أفرادها في استخدام شبكة الإنترنت [١٩].

٥- الخدم:

وهم فئة عاملة طرأت على المجتمعات العربية خصوصاً الخليجية منها بعد توفر الثروة البترولية وزيادة دخل الأسرة، مما أدى إلى استقدام أعداد كبيرة مما يسمى بالعمالة الناعمة

(العاملين والعاملات في المنازل) تولت أدواراً عديدة كان الأم والأب يقومان بها في السابق، مثل الطبخ والنظافة وتربية الأولاد بكل جوانبها، سواء الذهاب بهم للمدارس أو متابعة تحصيلهم الدراسي أو العناية بما يحتاجونه من رعاية وعطف وسهر على صحتهم، وهذا ينتج علاقة نفسية حميمة بين الأطفال ومن يقدم لهم هذه الخدمات، ولعل أوضح شاهد على ذلك ما يرى في المطارات عند سفر الخادمات من تعلق الأطفال بملابسهن عند المغادرة وبكائهم المر لفراق هؤلاء الخادمات، وقد دلت دراسات عديدة أجريت في المجتمع الخليجي على تزايد أعداد الخادمات، وأن من صفاتهن اختلاف الديانة (نصارى بوذيون، هندوس) وفي المرتبة الرابعة جاءت الديانة الإسلامية، وكذلك انخفاض مستوى التعليم، بل وكثير منهن أميات ولا يتحدثن باللغة العربية، وأخيراً معظم الخادمات صغيرات في السن.

وكان نتاج ذلك كثرة الخلافات بين الأزواج حول عمل الخدم، ثم المشكلات بين الخدم وأحد الزوجين التي تصل لحد ارتكاب عدد من الجرائم المختلفة من سرقة واعتداء، بل وصل الأمر لحد القتل من قبل كلا الطرفين؛ والمحصلة هي التشتت الأسري [٢٠].

٦- الوضع الاقتصادي للأسرة:

كثيراً ما يكون للوضع الاقتصادي للأسرة دور كبير في تصدعها في كلا الطرفين، الغنى والفقر، وإن كان الثاني هو الأكثر، ففي حالة الغنى نجد بعض الأغنياء ينشغلون بالمال عن أسرهم، بل إن بعضهم يستعمل المال في قضاء شهواته المحرمة ويترك ما أحل الله له فيكون سبباً في وقوع أهله في الحرام والعياذ بالله، وفي حالة الفقر الذي لا يستطيع معه الأب توفير احتياجات أسرته مع كبرها وقلة تعليمه وإيمانه، فيعجز عن الاستجابة لمتطلباتها فيقع في الحرام للحصول على المال، أو يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال، فيكون النتاج تفكك تلك الأسرة .

ومن يقوم بزيارة لدور الأحداث سيجد هذه الصورة مكررة لعديد من أولياء أمور أولئك الأحداث داخل تلك الدور [٢١].

٧- ضعف الإيمان:

وهذا العامل كان يفترض أن يأتي في مقدمة العوامل جميعاً لأهميته وعدم تنبُّه كثير من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين له، فإذا كان الإيمان ضعيفاً لدى الزوجين أو أحدهما فالنتاج الوقوع السهل المتكرر في الخطايا والآثام التي تسبِّب مشكلات لا حصر لها داخل الأسرة، ويفقد ضعيف الإيمان حاجزاً وقائياً لا مثيل له في مواجهته لمشكلات الحياة المعاصرة، حيث يقوم

الإيمان القوي المبني على التوحيد الخالص لله عز وجل وملازمة الطاعات، على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحفظ العبد، حفظاً له من عند الله، وتسديد خطاه نحو الخير والصواب في أمور دنياه وآخرته، حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾[٢٢] [٢٣].

٨- عدم الالتزام بالضوابط الشرعية في الزواج:

لقد فرضت التقاليد والأعراف في بعض المجتمعات الإسلامية أنماطاً متنوعة في الزواج، تخالف بعض ما دعا إليه الإسلام حتى يثمر الزواج بين الرجل والمرأة ثمرته في السكن والمودة والرحمة، ويكون تعبيراً صادقاً عن الرغبة المشتركة في حياة زوجية سعيدة، من ذلك إجبار الفتى أو الفتاة على الاقتران بمن لا يأنس إليه ولا يرغب في العيش معه، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا الزواج، وبيّن أن من حق المرأة أن تعترض على زواجها إذا زوَّجها أبوها أو وليها دون رضاها، فقد روي أن بِكراً جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: (أن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته. فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر إليها إن شاءت أقرت الزواج وإن شاءت أبطلته، فقالت: فإني قد أجزت ما فعل أبي، ولكني أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء) [٢٤].

كذلك يدخل في باب عدم الالتزام بالضوابط الشرعية والخضوع للأعراف أن يتم الزواج دون الرؤية التي أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل العقد، وتفاجأ المرأة أو الرجل بعد العقد أو الدخول أنه تزوج بمن لا يسره أن ينظر إليه، أو يجد الراحة النفسية حين لقائه والحديث معه، ومن صور الزواج الذي لا تلتزم بالآداب والضوابط الشرعية، ألا يرغب الرجل في المرأة لذاتها، وإنما يسعى إليها لغرض زائل ومتعة فانية كالحسب والمال والجمال، وقد أوردت سابقاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض ما روي عنه أن الاهتمام بأعراض الحياة الدنيا في الزواج مجلبة للشقاء والتعاسة.

إن مثل هذه الصورة وسواها مما يدور في فلكها وتحكمها الأعراف والتقاليد، أو الحرص على المتاع الزائل أكثر من الحرص على القيم الثابتة، لا تجعل من الزواج علاقة طاهرة مقدسة تبني الأسرة على مبادئ الدين والخلق والاختيار المطلق والرضا الكامل، والأسرة التي لا تؤسس

على هذه المبادئ لا تعرف الاستقرار والاستمرار، وتهب عليها غالباً رياح الشقاء والتمزق والتفرق[٢٥].

٩- الأمية الدينية في فهم الحياة الزوجية:

إن عقد الزواج ينشئ بين الرجل والمرأة علاقة خاصة متميزة لا تتحقق بين الرجل وأقرب الناس إليه رحماً، كما لا يمكن أن تكون بين المرأة وأقرب الناس إليها أيضاً، وقد اقتضى هذا العقد الذي يقوم على التأبيد أن تكون هناك حقوق وواجبات متبادلة بين الزوجين، وقوام كل هذه الحقوق والواجبات المادية والنفسية على السواء، والذي يتجاوز عن بعض الهفوات ويتخذ المواقف العملية لكسب الود، والاستعلاء فوق مشاعر الكراهية والنفور أو الإعراض والنشوز، ولكن عدم فهم الزوجين لطبيعة الحياة الزوجية وإدراكهما لما يجب عليهما، حفاظاً على هذه الحياة واستمرارها وعدم انتهائها إلا بوفاة أحد الزوجين أو كليهما، وأيضاً عدم فهم الزوجين لما يجب على كل منهما نحو الآخر من الحقوق والواجبات، وأن كلا منهما راع ومسؤول عن رعيته، إن عدم ذلك الفهم أو الأمية الدينية في فهم الحياة الزوجية يهدد الأسرة بالقلق الذي ينتهي بها إلى التشتت أو التفرق[٢٦].

١٠- كثرة الطلاق لأوهى الأسباب:

وهذه ظاهرة خطيرة لها آثارها المدمرة للأبناء والأخلاق واستقرار الحياة بوجه عام، وهي في الواقع تعكس عدم الوعي الديني بما أباحه الله من التفريق بين الزوجين، وبعد استنفاد كل وسائل الإصلاح، وذلك لأن الناس يسارعون إلى الطلاق لأوهى الأسباب، ولا يأخذون أنفسهم بما أمر الله به من المعاشرة بالمعروف وعدم الاستجابة لمشاعر الكراهية والنفور، وتحري الوقت الصحيح لإيقاع الطلاق، إن الجهل في أحكام الطلاق من أسباب كثرة وقوعه، وبالتالي كانت من أسباب تفكك الأسرة وتمزقها.

إن ظاهرة كثرة الطلاق مع هذه تعد ثمرة طبيعية للزواج الذي لم يستوف شروطه المشروعة، وأيضاً للجهل في فهم العلاقة الزوجية، وعدم وجود أهل الإصلاح للتوفيق بين الزوجين عند خوف الشقاق.

١١- الفارق الكبير في السن:

من المسلم به أن الأصل جواز النكاح وصحته مهما يكن الاختلاف في السن بين الزوجين، إذا تحققت شروط صحة العقد وانتفت الموانع، ومع هذا، يخضع الفارق الكبير في السن إلى بعض القواعد الشرعية، في أنه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، وأن درء المفاسد مقدم على جلب

المصالح. وقد بينت الدراسات الطبية والاجتماعية والنفسية أن الفارق الكبير في السن بين الزوجين يترتب عليه التباين الشديد في القدرة الجنسية، ولا شك في أن الاهتمام بتربية الأولاد لن يكون كافياً إذا كان الزوج هرماً، فضلاً عن الفارق الكبير بين الزوجين سينعكس سلباً على معاملة الأبناء، والفارق الكبير في السن يجعل بين الزوجين هوة عميقة نفسية واجتماعية وعقلية، مما يحول دون تفاهمهما وانسجامهما معاً في حياتهما الخاصة وفي تربية الأولاد، مما يؤثر على علاقتهما الزوجية، ويكون من عوامل الاضطراب والتشتت والحياة غير الطبيعية في الأسرة[٢٧].

المبحث الثاني

الآثار السيئة للتشتت الأسري

للتشتت الأسري آثار سلبية كبيرة على مستوى الإفراد والجماعات والمجتمع بأسره كون المجتمع والأسرة وجهان لعملة واحدة من حيث البناء والمصير وينعكس كل منهما على الآخر انعكاسا مباشرا بتناسبا طرديا، وبذا سنتطرق الى بعض من هذه النقاط كل على انفراد:

المطلب الأول: آثار التشتت الأسري على الأفراد

أول ضحايا التشتت الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة، فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما، فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الأمراض النفسية، كالقلق المرضي أو الاكتئاب أو الهستريا أو الوساوس أو المخاوف المرضية.

وقد ينتج عن ذلك عدم القدرة على تكوين أسرة مرة أخرى، فينعزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية، ويعيش حياة منطوية على الذات، سلبية التعامل، لا تشارك الآخرين نشاطات الحياة المختلفة، وهذه ولا شك نتائج تعطل أعضاء من أفراد المجتمع كان يتوقع منهم القيام بأدوار إيجابية في نهضة المجتمع ورعاية صغاره بصورة إيجابية بناءة، والآثار الأكثر خطورة هي تلك المترتبة على أولاد الأسرة المتفككة، خصوصاً إن كانوا صغار السن، فأول المشكلات التي تواجههم فقدان المأوى الذي كان يجمع شمل الأسرة، وهنا سوف يحدث التشتت حيث يعيش الأولاد أو بعضهم مع أحد الوالدين والبعض الآخر مع الوالد الآخر، وغالباً ما يتزوج الأب بزوجة أخرى، والأم بزوج آخر، والنتيجة في الغالب مشكلات مع زوجة الأب وأولادها وزوج الأم وأولاده، مما قد يدفع أولاد الأسرة المتفككة إلى ذلك المنزل إلى أماكن أخرى قد لا تكون مناسبة للعيش

في حياة مستقرة، كما يحدث في مساكن العزاب من الشباب، وإذا كانت بنتاً فإنه ليس لها مجال لمغادرة المنزل، فقد يقع عليها حيف في المعاملة ولا تستطيع رفعه، فتصاب ببعض الأمراض النفسية نتيجة سوء المعاملة التي تتعرض لها في حياتها اليومية، وفي بعض الحالات تكون مثل تلك الفتاة عرضة للانحراف في مسالك السوء بحثاً عن مخرج من المشكلة التي تعيشها، فتكون مثل من استجار من الرمضاء بالنار [٢٨].

المطلب الثاني: آثار التشتت الأسري على علاقات الزوجين بالآخرين

ينتج عن التشتت الأسري اضطرابات وتحلل في علاقات الزوجين بالآخرين، خصوصاً الأقارب، فإن كانت هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين فإنه غالباً وللأسف، تتأثر سلبياً بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة بين الأسرتين، بل ويصبح هناك نوع من الشحناء والعداوة بين أفراد تلك الأسرتين، بحيث لا يطيق فرد رؤية فرد آخر من الأسرة الأخرى في أي مناسبة أو لقاء عام، وهذا سلوك خطر يفت في عضد الأمة المسلمة التي حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرادها على التعاضد والمحبة والتراحم فقال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) [٢٩]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه)[٣٠]،وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا)[٣١] كما أن الأمر ينتقل لأسرة أخرى مستقرة، فإذا كانت هناك عائلتان بينهما علاقة زواج بين عدد من أفرادهما الذكور والإناث، فإنه عند حدوث تفكك لأسرة واحدة، فقد يلجأ بعض الآباء أو الأمهات إلى نقل أثر هذا التشتت إلى أسرة أخرى، من باب الانتقام أو للضغط على العائلة الأخرى بجميع أفرادها، وتحميلهم مشكلات فرد واحد منهم، وقد تكون النتيجة تفكك أسرة ثانية أو أكثر، فيزداد الطين بلة، وقد سجل لنا القرآن الكريم حادثة فيها الكثير من العبر والدروس، وهي حادثة الإفك على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويهمنا هنا من القصة موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما أراد أن يقطع المساعدة المالية عن قريبه الذي شارك في إشاعة حادثة الإفك، فعندما سمع الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٣٢] قال بلى، فتراجع رضي الله عنه وأعاد المساعدة[٣٣].وهذا تنبيه من الله تعالى إلى وجوب حرص المسلمين على الترابط والتحاب والبعد عما يجلب البغضاء والقطيعة بينهم[٣٤].

المطلب الثالث: آثار التشتت الأسري على نشر الانحراف

يؤدي التشتت الأسري في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة، خصوصاً الأولاد من البنين والبنات، فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها، ينتج عن ذلك شعور لدى أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي، وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات، وتحوله للبحث عن أيسر الطرق وأسرعها لتحقيق المراد، دون النظر لشرعية الوسيلة المستخدمة في الوصول للهدف، وفي هذا تغييب للضمير والالتزام بالمعايير والنظم الاجتماعية السائدة التي توجه سلوك الأفراد نحو الطرق المقبولة لتحقيق الأهداف بصورة مشروعة، والشاهد على ذلك هم الأحداث من الذكور والإناث في " دور الأحداث "، الذين ينحرفون ويقعون في سلوك إجرامي نتيجة لتفكك أسرهم(٣٥).

المطلب الرابع: آثار التشتت الأسري على قيم المجتمع وثقافته

يسبب التشتت الأسري اختلالاً في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده، مثل الترابط والتراحم والتعاون والمسامحة ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة، وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره، ويولد التشتت إحباطاً نفسياً قوي التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المتفككة، قد يجعل بعضهم يوجه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعد على تهيئة الظروف التي تقي من التشتت الأسري، فيحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع، ويسعى الفرد للخروج عليها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبر عن عدم الرضى غير المعلن. كما قد يظهر الفرد نوعاً من السلوك الثقافي المنافي لما هو متعارف عليه في مجتمعه كرد فعل لعدم الرضى عن المجتمع وثقافته، فقد نجده يمجد الثقافة الوافدة على حساب ثقافة مجتمعه، وقد يصل به الأمر إلى عرض وتمجيد ثقافة عدوه، كما هو ملحوظ عند عدد من مثقفي عالمنا الإسلامي.

وهنا يكون النتاج سيئاً بنشر ثقافة دخيلة على المجتمع، وتغييب ثقافة المجتمع الحقيقية المرتبطة بدينه الإسلامي العظيم، الذي جاء لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخر كما قال الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه(٣٦).

المطلب الخامس: آثار التشتت الأسري على التنمية

يجمع المهتمون بأمور تنمية المجتمعات على أن للتفكك الأسري أثراً معيقاً في سبيل تحقيق أهداف التنمية، لأن التنمية تعتمد على وجود أسرة قائمة بوظائفها بشكل سليم تحقق الغرض من

وجودها، وتنتج أفراداً إيجابيين قادرين على تحمل المسؤولية الملقاة عليهم بالمساهمة في رقي المجتمع وتطوره في كافة المجالات، ولكن إذا حدث تفكك للأسرة تشتت أفرادها، وانشغل كل منهم بمشكلاته الشخصية عن مسؤولياته الاجتماعية، وبدلاً من أن يكون رافداً منتجاً في المجتمع يصبح فرداً محبطاً يحتاج إلى جهود تبذل لمساعدته لتجاوز تلك المشكلات التي تواجهه، وكان بالإمكان صرف تلك الجهود في نواحي أخرى هي بحاجة لتلك الجهود، تظل إنتاجية المجتمع المحور الأول والمحصلة النهائية لما يعايشه المجتمع ويعيش فيه من مظاهر وسمات، وما يربط أفراده من روابط وصلات [٣٧].

المبحث الثالث

الوقاية والعلاج

المطلب الأول: الوقاية

لمحاولة طرح حلول لمشكلة التشتت الأسري، قد يكون من المناسب طرح الحلول في جانبين: جانب وقائي وجانب علاجي، وقد قيل قديماً: درهم وقاية خير من قنطار علاج، وقد تبنى هذا المثل بشكل واسع في كثير من البرامج الاجتماعية والصحية والاقتصادية والتربوية المعاصرة، وفي مشكلة التشتت الأسري، لا شك أن العناية بما يقي من الوقوع في هذه المشكلة يجب أن يعطى الأهمية التي يستحقها من قبل الجميع، ومن أهم طرق الوقاية:

١- **تقوية إيمان الفرد:** من أهم الأمور التي تقي الأفراد من الوقوع في مختلف المشكلات، بناء إيمان قوي في نفوس الناشئة من الصغر، ونقصد بذلك التربية الإيمانية والتي تعني ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حيث تمييزه مبادئ الشريعة الغراء، فإذا نشأ الفتى على إيمان قوي صحيح صادق، نتج عن ذلك شخصية سوية مستقيمة قادرة على مواجهة كافة المشكلات بروح المؤمن القوي، المتكل على الله، المتسلح بسلاح المعرفة الشرعية الصحيحة والمستفيدة من كل ما هو جديد مفيد لا يتعارض مع تعاليم دينه، فهيهات أن تفت تلك المشكلات عضد هذه الشخصية أو توهن قواها، بل سرعان ما تنجلي عن طريقه منذ بدايتها وفي مهدها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون . أو بضع وستون . شعبة فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) [٣٨]، وهذا الحديث اشتمل على الأركان الثلاثة للسلوك: الركن الداخلي والركن الخارجي والركن الخلقي . . فالركن الداخلي هو الإيمان والذي أساسه

الإيمان الصادق بالله بكل الدلالات التي تحويها كلمة الشهادة، ثم الركن الخارجي وهو السلوك، وضرب له مثلاً بإماطة الأذى عن الطريق الذي يعكس تطبيقاً لعدد كبير من معايير المجتمع، كالمسؤولية والمشاركة ودفع الأذى وخدمة الآخرين وصيانة المرافق العامة، وغير ذلك مما يدخل في هذا المفهوم، وأخيراً الركن الخلقي، وضرب له مثلاً بالحياء، وهو خلق رفيع يدل على سماحة النفس وتواضعها ولين الجانب واحترام الآخرين، والحديث يحمل في طياته الكثير من المعاني التي يصعب علينا حصرها.

كما يجب التنبيه إلى أن تقوية الإيمان لا تقتصر على صغار السن، بل يجب أن تمتد لتشمل الأفراد في جميع مراحلهم العمرية، وهذه مسؤولية كافة مؤسسات المجتمع السياسية والدينية والثقافية والتربوية والإعلامية.

٢ – **بناء الأسرة على أسس صحيحة:** ويقصد بذلك قيام الأسرة من البداية على تعالم الإسلام، من مرحلة اختيار الزواج أو الزوجة، امتثالاً لما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [٣٩]، فهذه هي معايير الاختيار عند الناس، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبَّه إلى أهمها، والذي إذا فقد لا قيمة للبقية من بعده وهو الدين، فالزوج سواء كان ذكراً أم أنثى إذا كان ذا دين قوي قويم أسس النجاح لهذه الأسرة الوليدة، وكان حريصاً على قيامها بما هو مطلوب منها على أفضل وجه، مبتعداً عن ما يعكر صفوها أو يحدث خللاً في علاقاتها وتماسكها، كما أن التقارب بين الزوجين في السن والمستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي من عوامل الوقاية من الخلافات الأسرية التي قد تحدث عند التباين بين الزوجين في بعض ما ذكره أعلاه، ويدخل في هذا فهم وتطبيق الزوجين للحقول والواجبات التي شرعها الإسلام لكل منهما.

٣– **عدم التدخل في حياة الزوجين:** وهذا موجَّه بالدرجة الأولى لأهل الزوج والزوجة، فعندما ينأى أهلهما عن التدخل فيما يعرض لهما من مشكلات، ويطلبون منهما أن يعملا سوياً على حلها دون إقحام الأهل في تلك المشكلات، فإن هذه وسيلة وقاية تحمي الأسرة من دخول أطراف أخرى قد لا تقدر مسؤولية الحفاظ على كيان الأسرة، كما يحدث من بعض الأمهات مع بناتهن المتزوجات (غالباً يحدث هذا عن حسن نية)، فتحول أي مشكلة وإن كانت صغيرة (عدم شراء الزوج لزوجته حلي تطلبها) إلى مشكلة كبيرة يتدخل فيها الآباء والأمهات والأقارب، وأحياناً الجهات الرسمية، وقد يتطور الأمر إلى تفكك تلك الأسرة.

هذه بعض الأمثلة على وسائل الوقاية [٤٠].

المطلب الثاني: العلاج

تتعدد الوسائل العلاجية التي يمكن استخدامها لعلاج مشكلة التشتت الأسري، ومن أهمها:

١- **المؤسسات الإسلامية:** ويقصد بها كل المؤسسات الإسلامية المتاحة في المجتمع، كالمساجد والعلماء وهيئات الإفتاء . . فالمساجد، وهي المكان الذي يتردد عليه المسلم خمس مرات في اليوم والليلة، يمكن أن يقدم فيها بيان لحقوق الزوجين في الإسلام، وكيف عالج الإسلام نماذج من المشكلات الأسرية في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حياة الصحابة والتابعين ومن بعدهم من صالحي الأمة، كما أن علماء الشريعة، من خلال تفاعلهم مع مشكلات الأسر التي تصلهم عن طريق الإذاعة أو التلفاز أو الصحافة، وعرضهم لرأي الإسلام في تلك المشكلات وخصوصاً الجديد منها، يقدمون خدمة الناس هم بأمس الحاجة إليها، كما أن لقاءاتهم المباشرة مع الأفراد أو عبر الهاتف لها أثر كبير في حل العديد من المشكلات الأسرية قبل تفاقمها وتسببها في تفكك تلك الأسر المسلمة.

٢- **المؤسسات التربوية:** وهي مؤسسات التربية والتعليم في المجتمع، حيث يقع عليها مسؤولية توفير برامج تلامس احتياجات الناس، ومن ذلك توفير المرشدين الطلابيين في مدارس التعليم العام، الذين يعملون على تلمس مشكلات الطلاب، والسعي لحلها بالاتصال بالوالدين ومناقشة المشكلة معهما (لأنهما أحياناً سبب المشكلة) فما يحدث في منزل الطالب من خلافات ونزاعات يؤثر عليه وعلى تحصيله العلمي، كما أن الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بما يتوفر لديها من كفاءات علمية عالية التأهيل يتوقع منها توفير برامج موجهة للأسر في مجتمعاتها لإيضاح السبل إلى حياة زوجية سعيدة، وكيفية مواجهة المشكلات الأسرية، وتوفير عيادات إرشادية لأفراد الأسر يقابلون فيها المختصين فيعرضون عليهم المشكلات ويتلقون منهم سبل العلاج المناسبة.

٣- **المؤسسات الثقافية والإعلامية:** وهذه المؤسسات كما أنها قد تسهم في وقوع مشكلة التشتت من خلال برامجها وما يعرض فيها، يمكن أن تساهم في العلاج من خلال وعي القائمين عليها بمسؤولياتهم نحو المجتمعات التي يوجهون إليها برامجهم فيمكن تقديم برامج وندوات حول عدد من المواضيع، مثل مقومات الأسرة المسلمة في العصر الحديث، حقوق الزوجين في الإسلام، السعادة الزوجية في المنظور الإسلامي، مشكلات أسرية معاصرة وحلولها من منظور إسلامي، كما يمكن طرح مثل هذه الموضوعات من خلال الكتب، وفي المجلات والصحف، وعلى مواقع في شبكة الإنترنت. ويحرص على برامج اللقاءات المباشرة.

٤- **المؤسسات الخيرية:** وهي المؤسسات التي يمكن أن تعين في حل مشكلات لها دور في التشتت الأسري، مثل المساعدة المادية والعينية للأسر الفقيرة، فالوضع الاقتصادي المتردي يؤدي إلى تصدع الأسرة وتفككها، ونشاهد في عالمنا الإسلامي الدور الإيجابي الذي تقوم به تلك المؤسسات الخيرية في مجالات عدة، ومنها الاهتمام بالأسر من حيث المسكن والغذاء واللباس والتعليم، وهذه عناصر رئيسة لحياة كل أسرة والنقص فيها يخلق مشكلات داخل الأسرة وبين أفرادها، وتستطيع تلك المؤسسات تبني مشاريع عديدة تساعد الأسر على مواجهة متطلبات الحياة المعاصرة المتزايدة، مثل تكاليف الزواج، والمساندة الاجتماعية للمتزوجين الجدد، ورعاية ضحايا الأسر المتفككة، خصوصاً صغار السن منهم عن طريق دور مهيأة بكل الوسائل المعينة لعيش حياة مستقرة وسعيدة.

٥- **المؤسسات الصحية:** وهي المؤسسات التابعة لوزارة الصحة والتي يتوقع منها توفير برامج متعددة تهتم بالجانب الصحي للأسر، سواء ما تعلق منها بالأمراض الجسمية أو الأمراض النفسية أو برامج الصحة النفسية. ولا شك أن معالجة هذه الأمراض يساعد على تماسك الأسرة ويخفف عنها المعاناة الناتجة من تدهور الوضع الصحي لأحد أفرادها.

٦- **مؤسسات الإرشاد الزواجي:** وهي مؤسسات تهتم بكل ما يخص الأسرة في جميع مراحل دورة حياة الأسرة، ففي التأسيس تقدم خدمات المشورة للراغبين في الزواج، عن وصف للحياة الزوجية والحقوق الواجبات على الزوجين، وتوقع حدوث الخلافات نتيجة اختلاف الطبيعة بين الزوجين ونوعية التربية التي تلقاها كل منهما والظروف المحيطة بهما. كما تقدم خدمات معالجة المشكلات التي تطرأ بعد الزواج بين الزوجين، وتقترح الحلول المعينة على تجاوز تلك المشكلات، وتقدم برامج مخصصة لتنمية مهارات معينة لدى الزوجين، لتجنب تفاقم المشكلات واستخدام الأساليب المناسبة لحلها بطريقة تحافظ على تماسك الأسرة وترابط أفرادها.

ويهدف الإرشاد الزواجي إلى:

١- تخفيف التوتر والقلق والعداوة بين الزوجين.

٢- وقف ردود الفعل العدائية في التفاعل الزواجي.

٣- التعرف على أسباب الصراع وتبصير الزوجين به.

٤- تنمية الدافع عندهما لحل الصراع والتنافس الذي قد يحدث بينهما.

٥- مساعدتهما على توفيق آرائهما المختلفة، والوصول إلى حلول وسط لتسوية الخلافات الناشئة بينهما.

٦- تشجيع كل منهما على التعبير عن همومه التي مصدرها البيت أو العمل، والتعرف على هموم الطرف الآخر.

٧- مساعدتهما على تحسين ظروفهما الأسرية التي لها علاقة بالخلافات.

الخاتمة

الأسرة هي الخلية-اللبِنة الأولى والقاعدة الأساسية التي يبنى عليها صرح المجتمع وهي التي تمد الفرد بالأخلاقِ والقِيم والعادات والتقاليد ، وهي تؤثر بشكل مباشر في عقله، وعواطفه، ولغته، ومظاهر سلوكه، ونشاطاته المختلفة . وفوق هذا وذاك فأن الأسرة حلقة الوصل ، وصلة الارتباط بين الفرد والمجتمع، من خلال ما تعكس قِيم المجتمع ومعاييُره ودينه على الفرد، كما إنها تعلم الفردّ أسس وأساليب السلوك المقبول اجتماعياً وتعدّل أو تقوّم سلوكه المعوَج الذي لا يتفق مع القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، بذا "تحوّل الطفل من كائن بايولوجي تحركه دوافعهُ وحاجاتهُ الفِطرية الى كائنٍ اجتماعي له شخصيته الاجتماعية والحضارية المميزة". وكما في الحديث النبوي لرسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري (ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه اوينصرانه اويمجسانه) وعلى الرغم من كثرة التعاريف والتباين فيما بينها إلا ان من المؤكد ان العلماء والباحثين يتفقون على ان الأسرة من أهم الدعائم البنائية للنظام الاجتماعي في المجتمع وأخطرها شأناً في بناء المجتمع البشري وبصلاحها يصلح المجتمع كله ذلك لأنها هي المدرسة الأولى التي لا يغيب عن الأذهان إسهامها، وتعتبر الأسرة اللبنة الأولى لبناء المجتمع، ونظرا لهذه الأهمية، فلابد لعلماء الاختصاص من دراسة الأسرة من جميع الوجوه، بناءا ووظيفة وتنشئة، إضافة إلى دراسة العوامل التي قد تؤدي إلى تفتيت الأسرة وإعاقتها وتأخير بنائها،

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليسلط الضوء على بعض العوامل التي تؤدي إلى تشتت الأسرة وإعاقة بنائها، وإيجاد بعض الحلول الاجتماعية والإسلامية التي من شأنها تقويم البناء الأسري وإصلاحه من خلال المؤسسات والهيئات والمنظمات التربوية والإسلامية والاستفادة من وسائل الإعلام، وبث روح الدين الإسلامي الحنيف وإبراز القوانين الشرعية المؤكدة على الأسرة وبنائها، وتفعيل دور الأبوين، ومن خلال هذه المقدمة يتضح دور الاسرة واهميتها في بناء المجتمع وبعكسه تتضح المضار التي تنجم عن ضعف المؤسسة الاسرية ولهذا اختار الباحث

موضوع التشتت الاسري وانعكاس ذلك على المجتمع بأسره، ويضع البحث هذه الحلول بين يدي الجهات المختصة للنظر بها وإيجاد الحلول المناسبة.

من واقع الدراسة النظرية للتشتت الأسري، وما يصاحب ذلك من سلبيات، يمكن رصد العديد من التوصيات والمقترحات لتكون عوناً لأصحاب القرار تساعدهم في وضع التصورات الملائمة والمعالجات الضرورية لخفض آثار التشتت الأسري، وذلك للحفاظ على استقرار وتماسك الأسرة في المجتمع من خلال النقاط التالية:

١- المحافظة على القيم والتقاليد الأصلية، والانفتاح على المجتمعات الأخرى في ضوء ذلك.

٢- ضرورة زيادة عدد الأخصائيين الاجتماعيين في جميع المجالات بهدف الوصول به لمستقبلية مجتمع منتج.

٣- إتاحة الفرصة لخريجي وخريجات قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في الجامعة، للعمل في مؤسسات الرعاية والتنمية الاجتماعية بالدولة، تدعيماً للكوادر الوطنية في هذا الشأن، كخطوة نحو توطين مهنة الخدمة الاجتماعية.

٤- تشجيع المبادرات الفردية ودور القطاع الأهلي (التطوعي) والقطاع الخاص في التنمية والرعاية والاجتماعية، وتفعيل دور الحكومة في ذلك بالتوجيه والتدعيم والتشجيع.

٥- الاستمرار في التأكد على أهمية العنصر البشري وضرورة استثمار الموارد البشرية عن طريق تقديم الخدمات المختلفة لها، من تعليم وتدريب ورعاية اجتماعية.

٦- ضرورة أن تشكل الجمعيات الأهلية (التطوعية) والخاصة هيئة قومية أو اتحاد عام، يقوم بمهمة التنسيق فيما بينها، والإشراف والتوجيه لها في ضوء سياسة اجتماعية مكتوبة متفق عليها.

٧- الاهتمام بمسألة التوعية وإعداد برامج تخصصية حول الأسرة ومشكلاتها، ومساهمة كافة وسائل ومؤسسات الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في تنفيذ تلك البرامج، وإقامة الندوات والمحاضرات، ونشر الكتب والمطبوعات والأفلام لتبصير المجتمع بخطورة قضية الطلاق وآثارها ونتائجها.

٨- أهمية إدراك المجتمع للدور الهام الحيوي للأسرة في المجتمع، باعتبارها تشكل محور العلاقات الاجتماعية، وأهمية إشاعة روح التفاهم العائلي والمودة وإدخال البهجة والسعادة بين أفراد العائلة، وتلبية متطلباتها، وتعزيز التفاعل الإيجابي بين عناصر الكيان الأسري.

٩- إنشاء المراكز الاستشارية للمساهمة في علاج المشكلات الأسرية والتدخل المبكر لاحتوائها، والسيطرة على مسببات مشكلات الطلاق منذ البداية وقبل تفاقمها ووصولها المستقبلية مرحلة مستعصية على الحال.

١٠- تفعيل أدوار مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة مشكلات المجتمع وخاصة المشكلات الأسرية.

١١- إنشاء صندوق تأمين اجتماعي لأطفال ونساء الأسر المفككة لتأمين حياتهم، وحصر أولاد الأسر المفككة، ومتابعة تحصيلهم الدراسي، والاهتمام بتدريبهم مهنياً لضمان حياة كريمة وعمل شريف، بعيداً عن التشرد والانحراف.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- باحارث، عدنان حسن، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣- بكار ، عبد الكريم ، مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية ، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٤- البراشدي، صالح بن خلفان بن محمد، التفكك الأسري وأثره في انحراف الشباب، مسقط، عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والمديرية العامة للوعظ والإرشاد، دائرة البحوث الدينية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٥- حسن، محمود، الأسرة ومشكلاتها، بيروت، دار النهضة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
٦- الحمصي، مصطفى، البيوتات السعيدة، دمشق، مطبعة الشام، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
٧- حمزة، مختار، حياتك مع الأسرة، مصر، مطبعة مصر، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .
٨- الخوري، سناء، الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٢هـ /١٩٩١م .
٩- الدراجي قاسم محمد كمر، الأسرة والضبط الاجتماعي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد، بغداد،٢٠٠٢ ، ص٥٢ ٠
١٠- السباعي، مصطفى، أخلاقنا الاجتماعية، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ت .
١١- سفر، محمود محمد، إنتاجية مجتمع، ١٤٠٤هـ .
١٢- أبو سريع، أسامة، هل يسبب سوء استعمال الإنترنت إدماناً نفسياً؟ د.ن، ٢٠٠٠م .
١٣- الشطي، عدنان عبد الكريم، الزواج والعائلة: التحليل النفسي والاجتماعي للعلاقات الأسري، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
١٤- عطيوي، اعتدال، أطفالنا والخادمات.
١٥- علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٦- فايز، قنطار، الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٦٦، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

١٧- القيسي، فريد جاسم، العلاقات المتفاعلة بين المؤسسة الاسرية والمؤسسة الدينية ، رسالة دكتوراه ، مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٩ .
١٨- الكندري ، احمد محمد مبارك، علم النفس الأسري ، مكتبة الفلاح ،ط١، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص٢٥
١٩- د. محسن عبد الحميد ، العدل الاجتماعي في الاسلام ، مجلة دراسات إسلامية ، ع١، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص٤٠ .
٢٠- مرسي، كمال إبراهيم، العلاقة الزوجية والصحة النفسية، د.ن، مصر، ١٤١١هـ.
٢١- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٢٢- محمد، عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٣- الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، دار المعارف، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

كتب الحديث:

١. سنن ابن ماجة، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت٢٧٥هـ، دار إحياء التراث العربي د.ن، د.ت.
٢. سنن أبو داود، أبو داود، سليمان بن الاشعت السجستاني ت ٢٧٥ هـ، بيروت ، المكتبة العصرية، د.ت.
٣. سنن الترمذي، الترمذي، أبو الحسين حمد بن عيسى، ت ٢٧٩هـ، ترقيم أحمد شاكر، دار الحديث، د.ت.
٤. سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، ت ٣٠٣ هـ، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، د.ت
٥. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .
٦. صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، البخاري، محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦ هـ، تحقيق البغا، بيروت، دار ابن كثير اليمامة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧ م.
٧. صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، مسلم، بن الحجاج القشيري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث العربي، طبعة ١٩٥٤ م.

الهوامش

١ – سورة الزلزلة، الآية٦.
٢– لسان العرب، اين منظور، ٤٨/٢.
٣– الزواج والعائلة: التحليل النفسي والاجتماعي للعلاقات الأسري، عدنان عبد الكريم الشطي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٤٦.

٤–الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، دار المعارف، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ١٧/١.
٥– لسان العرب، ابن منظور، تحقيق علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٢٠/٤.
٦– نظام الأسرة في الإسلام، محمد عقلة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ٨/١.
٧– الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار النهضة، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م،ص ١٧.
٨ _ سورة الملك، الآية١٦.
٩– الأسرة والحياة العائلية، سناء الخوري، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٢هـ /١٩٩١م، ص ٤٩ .
١٠– سنن أبو داود، كتاب الطهارة، باب الرجل يجد البلل، رقم (٢٣٦)، سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب فيمن يستيقظ فيجد البلل، رقم (١١٣)، عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني .
١١ _سورة النحل، الآية ٩٧.
١٢–سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي، رقم (٤٢٦٩)، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، رقم (٢٠٥٣)، عن عائشة رضي الله عنها وقال الترمذي: حديث حسن غريب .
١٣– سنن أبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم (٤٦٨٤)، سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة، رقم (١١٩٥)، عن أبي هريرة، وقال: حديث حسن صحيح .
١٤–صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، رقم (١٩٦٨)، صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان ، رقم (٢٣) .
١٥– مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، عدنان حسن باحارث، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ٥٤.

١٦– الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم، فايز قنطار، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٦٦، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

١٧ _ سورة النساء، الآية٣٤.
١٨– الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، بيروت، دار النهضة، ١٤١٠هـ / ١٩٨١م،ص١٦٥

١٩– هل يسبب سوء استعمال الإنترنت إدماناً نفسياً؟، أسامة أبو سريع، د.ن، ٢٠٠٠م.

٢٠– أطفالنا والخادمات، اعتدال عطيوي، د.ن، د.ت، ص ١٣٢ .

٢١- تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٣٢/١.

٢٢ _سورة فصلت،الآية٣٠-٣٣.

٢٣- المصدر نفسه، ١٥٠/١.

٢٤- سنن النسائي، كتاب النكاح، باب البكر يزوجها أبوها وهي كارهة، رقم (٣٢٨٢)، عن عائشة .

٢٥- تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ١٥٢/١.

٢٦- المصدر نفسه، ١٥٠/١.

٢٧- العلاقة الزوجية والصحة النفسية، كمال إبراهيم مرسي، د.ن، مصر، ١٤١١هـ، ص ١٨٥ .

٢٨- التفكك الأسري وأثره في انحراف الشباب، صالح بن خلفان بن محمد البراشدي، مسقط، عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والمديرية العامة للوعظ والإرشاد، دائرة البحوث الدينية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ٢٤٤.

٢٩- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، رقم (٤٨١)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين، رقم (٦٧٥٠)، عن أبي موسى .

٣٠- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، رقم (٦٧٠٦)، سنن أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم (٤٨٨٤)، عن أبي هريرة .

٣١- سنن أبو داود، كتاب الأدب، باب في إفشاء السلام، رقم (٥١٩٣)، سنن الترمذي، كتاب الاستئذان، باب إفشاء السلام، رقم (٢٦٨٨).

٣٢ _ سورة النور، الآية٢٢.

٣٣- صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن البعض، رقم (٢٦٦١)، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، رقم (٧١٩٦)، عن عائشة رضي الله عنها .

٣٤- حياتك مع الأسرة، مختار حمزة، مصر، مطبعة مصر، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م، ص ١٥٩ .

٣٥- التفكك الأسري وأثره في انحراف الشباب، صالح بن خلفان بن محمد البراشدي، ص ٢٤٧.

٣٦- أخلاقنا الاجتماعية، مصطفى السباعي، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ت، ص ٢١١ .

٣٧- مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، عبد الكريم بكار، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٥٤، إنتاجية مجتمع، محمود محمد سفر، ١٤٠٤هـ، ص ٥٥

٣٨- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في شعب الإيمان، رقم (١٦٢)، سنن أبو داود، كتاب السنة، باب في رد الأرجاء، رقم (٤٦٧٨)، عن أبي هريرة .

٣٩- صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين رقم (٥٠٩٠)، وكتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، رقم (٣٧٠٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٤٠- البيوتات السعيدة، مصطفى الحمصي، دمشق، مطبعة الشام، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص ١٣٣.

٤١- الدراجي قاسم محمد كمر، الاسرة والضبط الاجتماعي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد، بغداد،٢٠٠٢ ، ص٥٢ ٠

(٤٢) الامام مسلم ،ج٨، ص٥٢ ٠

(٤٣) olsen Marvine, the process of social , Organization, power in social system , Holt, Rinehart and winston , second Edition , NewYork,١٩٧٨,P,٦٢

(٤٤) olsen Marvine, the process of social , Organization, power in social system , Holt, Rinehart and winston , second Edition , NewYork,١٩٧٨,P,٦٢.

(٤٥) د. ناديه سالم ، التنشئة السياسية للطفل، مجلة المستقبل العربي، عدد٥١، ١٩٨٣، ص٥٤ ٤٦- احمد محمد مبارك الكندري (الدكتور) علم النفس الاسري ، مكتبة الفلاح ،ط١، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص٢٥

(٤٦) فريد جاسم القيسي ، العلاقات المتفاعلة بين المؤسسة الاسرية والمؤسسة الدينية ، رسالة دكتوراه ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٩ .